الاستاذ قمبيري

هوذا اسم آخر من اسماء العصاميين الذي ارتقوا من اوطإ دركات الفقر والمسكنة الى اعلى مراتب الشهرة العلمية والادبية · ارمينيوس قمبيري اللغوي الرحالة · ولد في بلد صغير من بلاد المجر من ابوين يهوديين · ولم يكن يعلم سنة ولادته بالتحقيق فلما طُلب منهُ ان يكتب اسنهُ في سجل ميلاد الملكة فكتوريا سنة ١٨٨٩ قال انهُ لا يعرف تاريخ ميلاده ولكن سُمح لهُ حينئذٍ ان يجعلهُ في ١٩ مارس سنة ١٨٣٢

كان ابوهُ من اليهود التلموديين يقضي وقتهُ في المطالعة وزوجتهُ تعمل لكسب ما يقوم بمعيشة بيتها · وتوفي ابوهُ وعمرهُ بضعة اشهر وحاولت امهُ ان تخرج من الفقر المدقع الذي كانت فيهِ بالتزوج برجل آخر ولكن هذا الزوج لم يعنَ باولادها ولا باولادهِ فاضطر ارمينيوس ان يكدح لنفسهِ ودخل في خدمة خيَّاطة تخيط الثياب للنساء وعمرهُ ١٢ سنة وكان قد تعلَّم في مدرسة بلدهِ مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم البسيطة فترك الخيَّاطة ودخل في خدمة صاحب خان لتعليم ابنهِ ومسح احذية عائلتهِ · واقتصد مما اكتسبهُ من ذلك ثمانية فلورينات اي نحو ثمانين غرشاً فقام بها الى سنت جورجن حيث توجد مدرسة عالية ليتعلَّم فيها ولعلَّها مجانية والاَّ ما استطاع التعلم وكل ما يملكهُ ثمانون غرشاً

وكان فيهِ ميل طبيعي الى تعلُّم اللغات فجرى على مقتضى ميلهِ ولم يبلغ السادسة عشرة حتى صار يحسن التكلم بكثير من لغات اوربا واسيا كالمجرية واللاتينية والفرنسوية والالمانية والانكليزية والروسية والسريانية · ولما بلغ العشرين تعلَّم التركية وقام فيهِ ميل شديد الى زيارة البلدان الشرقية والاطلاع على ما فيها من عجائب الصناعة ومظاهر الابهة ومواصلة دروسهِ اللغوية فاعطاهُ احد المحسنين نفقات السفر الى البحر الاسود وسار من ثم الى القسطنطينية وجعل يكتسب معيشتهُ بتلاوة الاشعار التركية والفارسية في قهوات اسطانبول وتعليم اللغات الاوربية لاولاد حسين باشا دايم وتعرَّف بكثيرين من اهل الوجاهة فصاروا يسمونهُ رشيد افندي وجُعل سكرتيراً لفؤاد باشا والف قاموسهُ بالتركية والالمانية وبلغ عدد اللغات التي الفها عشرين لغة

وكان احرج من صباهُ لكن ذلك لم يقعدهُ عن طلب السياحة في اقصى البلدان رغماً عما هو فيهِ من الفقر فقام قاصداً خوى وبخارى وسمرقند لكي يتقن لغاتها وكان قد صار عضواً

الاستاذ قمبري

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٤٢٢

مراسلاً في اكاديمية العلوم المجرية. فاعطتهُ الاكاديمية الف فلورين سنة ١٨٦١ لكي يذهب الى قلب اسيا ويبحث عن علاقة اللغة المجرية بلغات تلك البلاد. ومضى في السنة التالية الى ايران مع قافلة من حجاج التتار راجعة من مكة وكان قد تزيّا بزي درويش غير حاسب للمخاطر حساباً ولا متعظ بما اصاب غيرهُ من السياح الذين جروا هذا المجرى فكُشف امرهم وقضي عليهم . وغادر طهران في ٢٨ مارس سنة ١٨٦٣ فوصل الى خوى في آخر مايو بعد ان كاد يموت عطشاً وهو سائر في الصحراء فاكرم خان خوى مثواهُ وانزلهُ عندهُ شهراً من الزمان ثم قام مع قافلة اخرى وقطع قفراً آخر فكاد يهلك عطشاً قبلما وصل الى بخارى

وزار سمرقند فرآهُ اميرها وارتاب فيهِ وجعل يباحثهُ حتى اقتنع بصدقهِ فاهدى اليهِ هدايا نفيسة . ثم زار وهرات ومشهد وعاد الى بلاد المجر فلم يحفل بهِ اهل بلادهِ لفقرهِ وكونهِ يهودياً . فذهب الى البلاد الانكليزية ووصل مدينة لندن في شهر يونيو سنة ١٨٦٤ وتعرف بالسر هنري رولنصن ولورد ستراتفرد وهما من كبار المستشرقين العارفين باللغات الشرقية والباحثين عن الآثار الاسيوية وتعرف بغيرهما ايضاً من العلماء ورجال السياسة لانهُ كان يبحث في رحلاتهِ عن مقاصد روسيا في البلدان الشرقية وما تطمع اليهِ من التوسع فيها والوصول الى بلاد الهند . ودعي الى الجمعية الجغرافية فتكلم عن رحلتهِ وما لقيهُ فيها وحاول ان يقنع رجال السياسة بترك بلاد حرماً بين الاملاك الروسية والاملاك الانكليزية في اسيا . والف كتاباً في رحلتهِ كان لهُ وقع عظيم في النفوس وتُرجم الى اربع عشرة لغة فانتقل بهِ بغتة من درويش خامل الذكر يضرب ماشياً في صحارى اسيا الى رحالة يشار اليهِ بالبنان في عاصمة انكلترا وسائر العواصم الاوربية

ولما عاد الى بلادهِ جُعل استاذاً للغات الشرقية في جامعة بودابست فعكف على الدرس والكتابة والف كتباً كثيرة في المواضيع اللغوية والمسائل الشرقية وكان يراسل مصارفهُ من التتر والتركمان والعثمانيين والايرانيين والهنود والفرس بلغاتهم

وزار القسطنطينية مراراً واتصل بالسلطان عبد الحميد وصار من مشيريهِ والمدافعين عنهُ في الجرائد والمجلات الاوربية وقد ترجمنا مما كتبهُ فيهِ مقالة نشرناها في المجلد الرابع عشر الصادر سنة ١٨٩٠ ومما جاء فيها قولهُ « ان السلطنة العثمانية سابقة لسائر ممالك الاسلام والفضل في ذلك لجلالة سلطانها عبد الحميد وعظم اهتمامهِ . وانهُ ورث عن جدهِ السلطان محمود الغيرة والسعي والهمة وعن ابيهِ السلطان عبد المجيد دماثة الاخلاق ورقة القلب ولا ابالغ اذا قلت انهُ لم يقم في تاريخ الشرق سلطان شرقي امتاز بحب الشغل والهمة التي لا تكل

ولا تمل كالسلطان عبد الحميد فانهُ يقضي يومهُ من الصبح باكراً الى ان يتناهى المساء مهتمًّا بقضاء اشغال الدولة ومهام السلطنة

« اما اوصافهُ الذاتية فقد الفيت فيهِ فوق ما سمعت من اللطف والرقة ودماثة الاخلاق. وهو من المتمسكين بعقائد مذهبهِ والمحافظين على شعائر دياناتهِ المعتصمين بالبر والتقوى ولذلك تراهُ محفوفاً باكابر الائمة والعلماء والصلَّح

« واما نظام البوليس الذي انهال اللوم عليهِ سيولاً وما يقال عن اجواق العيون والارصاد التي بثها بين رعيتهِ وانفق عليها الاموال الطائلة تأميناً على حياتهِ وتسكيناً لشبهاتهِ فالحق يقال ان هذه الاجواق لا توجد الاَّ في مخيلة سكان بيرا وغلطه »

هذا ما كتبهُ منذ ٢٣ سنة لكن لما خلع عبد الحميد كتب ما يخالفهُ من وجوه كثيرة بل كتب كتابة منصف . ولم ينفك عن الكتابة في المواضيع الشرقية عموماً والعثمانية خصوصاً الى ان ادركتهُ الوفاة فقد نشرت جريدة التيمس رسالة منهُ يوم وفاتهِ موضوعها مسلمو الهند والبلاد العثمانية

وتردَّد على البلاد الانكليزية والقى فيها وفي غيرها خطباً كثيرة وكان في خطبهِ ومقالاتهِ يرمي الى انتقاد السياسة الروسية واقناع الانكليز بان روسيا قاصدة ان تثير الهند عليهم او تنتزعها منهم. ولما زار لندن سنة ١٨٨٩ دعتهُ الملكة اليها وانزلتهُ في قصر وندزر. ونزل ضيفاً قبل ذلك على الملك ادورد لما كان ولي العهد . وقال في احد كتبهِ انهُ لما زار وليُّ العهد بودابست ورأى ان كبراءها لا يحفلون بهِ كما يحفل بهِ الانكليز استدعاهُ اليهِ ووضع يدهُ في يدهِ ودخل غرفة الاستقبال على هذه الصورة امام كبراء المجر وعرَّفهم بهِ قائلاً هذا صديقي الاستاذ ڤمبيري . ومن ثم ارتفعت منزلتهُ عندهم

ولما بلغ السبعين من عمرهِ بعث اليهِ الملك ادورد تلغرافاً يهنئهُ بهِ ثم اهدى اليهِ نشان ڤكتوريا وقام الملك جورج وهو وليُّ العهد عرَّابًا لحفيدهِ

ومن كتبهِ المشهورة رحلتهُ في اواسط اسيا . وترجمة حياتهِ . والهيام والترحال في ايران . ورسوم من قلب اسيا . وتاريخ بخارى . والاخلاق في البلاد الشرقية . وعمران الشعوب التركية التترية . واصل المجر والشعب التركي . والعمران الغربي في البلدان الشرقية

وقد توفي بغتة ليلة الخامس عشر من سبتمبر الماضي في بيتهِ ببودابست وهو في الثانية والثمانين من عمرهِ

الاستاذ السر اوليفر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

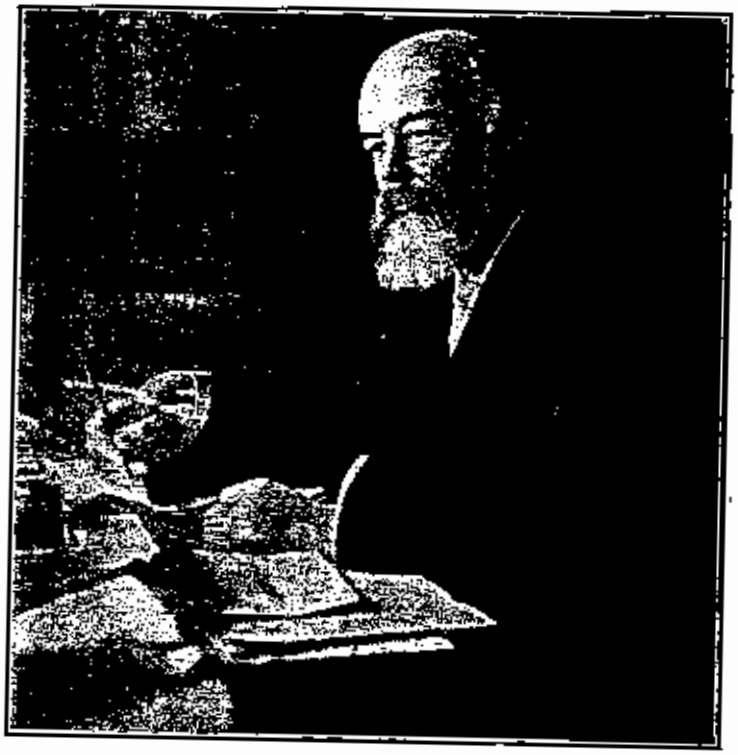

الصف الاعلى من اليمين الدكتور ارهنيوس والاستاذ لورنتز والاستاذ ود والصف الاسفل من اليمين الليدي بارلو وسدام كوري والسر اوليفر لدج

المقتطف مجلد ٤٣ صفحة ٤٢٥